علامات الساعة / ٩ عن الدجال

الخطبة الأولى **١٤١١/٨/٨هـ**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد: فإذا نزل بالناس أمر غير مألوف لديهم كالحروب مثلاً التي تبدل أمنهم خوفاً، فإنها تجعل الناس يذهبون كل مذهب في تفكيرهم واعتقادهم بما فيهم كثير من المسلمين حيث ينساقون في التفكير مع أولئك القوم وينظرون للأمور نظرة سطحية لا تستند إلى كتاب أو سنة بل قد يتيهون مع التائهين ويتخبطون في الأمر الواقع وفي أمور الغيب مع المتخبطين وتشرد أذهانهم ويسبح بهم خيالهم يمنة ويسرة حتى إذا كلّوا وملّوا ناموا ثم عادوا من جديد ، مثلهم في ذلك كغيرهم من الناس سواء بسواء ، ولكن عباد الله المؤمنين المتقين يَزِنُونَ الأمور بميزان الشرع و يعودون إلى رب العزة و الجلال منيبين إليه ضارعين متأملين فيما ورد في كتاب ربهم وفي سنة نبيهم محمد صلى الله عليه و سلم ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، ولتزكوا نفوسهم ويذهب الران الذي قد يعلو قلوبهم ، وينظرون إلى الموت وما وراءه في دار البرزخ وفي الآخرة من النعيم والعذاب ، ويسارعون في الخيرات ويتداركون ما بقي من أعمارهم ، فلا تمرُّ ساعة إلا ويستفيدون منها ويقدّمون لأنفسهم ما يرفعهم به الله عز وجل ويسألون الله المزيد من فضله، فما تزيدهم الفتن والبلايا والمحن إلا تمحيصاً وصقلاً كما يُصْقَلُ النحاس والحديد والفضة بالنار فيخرج منها نقياً صافياً أفضل وأنقى مما كان عليه قبل ذلك. ولا أستطرد كثيراً فاللبيب بالإشارة يفهم . ولكن

عَوْداً على بدء مع علامات الساعة وأشراطها لننظر فيما يجب اعتقاده من أمور الغيب وليكون تطلعنا ونظرتنا واستعدادنا للآخرة التي ليس بين أحدنا وبينها إلا الموت ، وما أقربه وأسرعه!!. فالذي أخبر به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وأماراتها حق يجب على كل مسلم ومسلمة اعتقاده ، وقد ذكر عليه الصلاة والسلام أشراطاً كثيرة للساعة منها ما مضى ، ومنها ما هو حاضر،ومنها ما هو مستقبل، وقد سبق ذكر بعض ذلك ، وأبلغ ما يكون من أشراطها وأعظمه فتنة هي فتنة المسيح الدجال الذي لو ظهر فينا هذا الزمان لكان كثير من المسلمين من أتباعه لضعف عقولهم وسذاجة تفكيرهم وسرعة تصديقهم لما يقال ويشاع ويذاع ، فعندما يقال أي خبر صدقاً كان أو كذباً تجد سرعة انتشاره في المجتمع والتصديق به دون وعي أو تفكير أو تمحيص ورويه ويسري سريان النار في الهشيم ، هذا في مجتمع الرجال ، فما بالنا بالنساء ناقصات العقل والدين ؛ كثير من المسلمين تجده كالريشة في مهب الريح تعصف بها يميناً وشمالاً وتنقلها من مكان إلى آخر. فالمؤمن لابد أن يكون راسخاً في إيمانه وعقيدته وعمله وتفكيره سائراً على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم عاملاً بهما داعياً إليهما محتكماً إليهما راضياً بهما وبما فيهما، فلو قُدّر أن ظهر الدجال في هذا الزمان لما زاده إلا إيماناً وثباتاً، وما أكثر الدجالين في هذا الزمان ، أما الدجال الحقيقي فنسأل الله أن يعيذنا منه وألا يدركنا زمانه فهو بعيد بإذن الله ونموت وتموت بعدنا أجيال إذا شاء الله وهو لم يخرج ، وذلك في علم الله عز وجل ، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان ينذر ويحذر الصحابة رضي الله عنهم من الدجال وكأنه في طرف المدينة وقد مرّ على ذلك أكثر من ألف وأربعمائة سنة و لم تُسْتَكمل العلامات الوسطى ، والدجال من العلامات الكبرى الأخيرة التي تسبق نزول عيسى عليه السلام. ولكن لابد

من التذكير به وبشيء من علاماته وأوصافه وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بأن من علامات خروج الدجال ذهول الناس عن ذكره وعدم تفكيرهم فيه وكذلك لا يتكلم عنه خطباء المساجد ، وهذا ما نشاهده اليوم واقعاً في مجتمعات المسلمين كما أخبر بذلك الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال:((**لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر**)). مجمع الزوائد .

فالدجال: رجل من بني آدم له صفات كثيرة جاءت بها الأحاديث لتعريف الناس به وتحذيرهم من شره حتى إذا خرج عرفه المؤمنون فلا يُفتنون به ، بل يكونون على علم بصفاته التي أخبر بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وتلك الصفات تميزه عن غيره من الناس فلا يغتر به إلا الجاهل الذي سبقت عليه الشقوة ، نسأل الله عز وجل العفو والعافية والوقاية من شره وفتنته. فمن صفاته أنه رجل شاب أحمر، قصير ، أفحج ، جعد الرأس ، أجلى الجبهة ، عريض النحر ، ممسوح العين اليمنى، وليست بارزة ولا غائرة ، كأنها عنبة طافية ، وعينه اليسرى عليها ظفرة غليظة ، أي لحمة نابتة فوق مقدمة العين عند المآقي ، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤها كل مسلم كاتب أو غير كاتب، ومن صفاته أنه عقيم لا يولد له. وهذه الصفات وردت في عدة أحاديث منها ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((**بينا أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف ــ أو يهراق ــ رأسه ماء، قلت: من هذا ؟ قالوا: ابن مريم ، ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عِنَبَة طافية ، قالوا: هذا الدجال، أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة**)).البخاري ومسلم. وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج ، جعد ، أعور، مطموس العين ليست بناتِئَةٍ ولا**

جحراء، فإن أُلبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور)).أبو داوود. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**وأما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض النحر فيه دفأ**)) أي إنحناء. رواه أحمد. ومن حديث أنس وحذيفة رضي الله عنهما:((**وإن بين عينيه مكتوب كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب**)).البخاري ومسلم.

وأما عن مكان خروج الدجال فمن جهة المشرق من خراسان من يهودية أصبهان ، ويخرج معه ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان كما ورد في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان**)).الترمذي. وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود**)).أحمد.

وأما أتباعه فهم اليهود والعجم والترك وأخلاط من الناس غالبهم من الأعراب والنساء، فقال رسول الله صلى عليه وسلم:((**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**)).مسلم. وفي رواية للإمام أحمد :((**سبعون ألفاً عليهم التيجان**))، وورد في حديث أبي أمامة الطويل قوله صلى الله عليه وسلم:((**وأن من فتنته – أي الدجال – أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك فيقول : نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بنيَّ اتبعه فإنه ربك**)) ابن ماجة.

وأما أتباعه من النساء فيكنّ أكثر من الأعراب وغيرهم لسرعة تأثرهن وغلبة الجهل عليهن ونقصان عقولهن ودينهن ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ينزل الدجال في هذه السبخة بمرِّ قناة ــ وادٍ بالمدينة ــ فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل يرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن**

تخرج إليه)).أحمد. والدجال لا يدخل مكة ولا المدينة كما جاء في الحديث الصحيح أن الدجال قال:((**فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليَّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة ــ أو وحداً ــ منهما استقبلني مَلَكٌ بيده السيف صَلْتاً يصدّني عنها وأن على كل ثقب ملائكة يحرسونها**)). مسلم. ففتنة الدجال فتنة عظيمة نسأل الله أن يعيذنا منها وأن لا يدركنا زمانه ، فالتعوذ منه أمر مطلوب في آخر الصلاة بعد التشهد كما ورد في الأحاديث الصحيحة ، ويستطيع من يدركه زمانه أن يحفظ عشر آيات من سورة الكهف ويقرأها عليه فتعصمه من شره وفتنته بإذن الله عز وجل. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال**)).مسلم. وعند البخاري رحمه الله من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عيه وسلم كان يدعو في الصلاة :((**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم**)).الحديث ، وفي حديث النواس بن سمعان الطويل وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : ((**من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف**)).مسلم. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال**)).مسلم. عُصِمَ: أي من فتنته ، قال الله جل جلاله : ﴿ **هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨** ﴾ [الأنعام : ١٥٨].

علامات الساعة [٩] /عن الد جا ل

الخطبة الثانية

الحمد لله يسر لنا الأسباب المانعة من الافتتان والضلال، ووضح لنا الفتن وبين لنا الأسباب التي نتحصَّن بها أعظم بيان ، أحمده سبحانه وبحمده وأشكره وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله ، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فإن المؤمنين لا يفتنهم الدجال ولا غيره بل يزدادون إيماناً مع إيمانهم، فالدجال رجل من بني آدم لا يرد عن نفسه ولا يجلب لها نفعاً ولا يدفع عنها ضراً ، حتى إن خلقته التي منها عَوَرُ عينه والظفرة التي على الأخرى لا يستطيع تغييرها، وكذلك عقمه ، وغير ذلك من الصفات ، وإنما جعل الله تلك الآيات التي معه فتنة للناس ليضل من ضل عن بينة ويزداد المؤمنون إيماناً. وأذكر الحديث التالي وفيه بعض الكلمات التي ضُبِطَتْ في كتب الحديث والشرح على حالات أذكرها كما وردت عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفّض فيه ورفّع ـــ أي في صوته ـــ حتى ظننّاه في طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال:((**ما شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفّضت فيه ورفّعت حتى ظننّاه في طائفة النخل ، فقال: غير الدجال أخوفني عليكم إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارجٌ خلةً بين الشام والعراق فعاثَ يميناً وعاثَ شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، قلنا يا رسول الله وما لُبْثُهُ في الأرض؟ قال:**

أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا ، اقْدُرُوا له قدره ، قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُراً وأسبغه ضروعاً وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم ويمرّ بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جَزْلَتين رَمْيَة الغرض ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل من المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين ــ أي لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران ــ واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطّر وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات ، ونَفَسُهُ ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ فيقتله ، ثم يأتي عيسى ابنَ مريمَ قومٌ قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان ــ أي لا قدرة ولا طاقة ــ لأحد بقتالهم فحرّز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمرّ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماءٌ ويُحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله عليهم النَّغَفَ في رقابهم فيصبحون فَرْسَى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم

حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يَكِنُّ منه بيت مَدَرٍ ولا وَبَرٍ فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردّي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويُبارك في الرَّسْل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة)).رواه الإمام مسلم.